نظامهن وامن بنائهن وتظاهرن وتناهين وتعهدته اي من اختلاف واضطراب
في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب
كان بعض الشي يفوت بعضا ولا يلايمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف
فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها **قلت** هي صفة مشايعة لقوله
طباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن
تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن
وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب والخطاب فيما ترى
للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره
بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به
بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع
فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق
اللحم فطلع وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا
ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما
التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسو والحسور
اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة
وبالاعيا والكلال لطول الاجالة والترديد **فان قلت** كيف ينقلب البصر
خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين **قلت** معنى التثنية التكرير بكثرة
كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في
المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل الدنيا القربى لانها
اقرب السموات الى الناس ومعناه السما الدنيا منكم والمصابيح السرج
سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح
فقيل

فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها
مصابيحكم اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم
الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر
والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى
بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله
ما لاحد من اهل الارض في السما نجم ولكنهم يتخذون الكهانة ويتخذون النجوم علة
والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين
ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم
يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس
يوخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله
الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب
لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم اي ولكل من كفر بالله من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين به وقرئ عذاب
جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح
الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا
اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق
واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان
يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة
في السما اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
الم

Copyright © King Saud University